قصة: يوسف حمدان
رسوم: نادين صيداني

# ماذا قال الكتاب لروان؟

إقتربَتْ منّي وقالت: بهذهِ القصيدةِ عنْ فِلَسطينَ سأشتركُ في المُسابقةِ الثّقافيّةِ المَدرسيّةِ، وأُريدُ أنْ أَعرِفَ رأيكَ فيها، قبلَ أنْ أتقدَّمَ بها؟ ودفعتْ بالورقةِ الّتي في يَدِها إليَّ..

قرأتُ القصيدةَ وكلَّ ما فيها منْ ياءاتِ النّداءِ:

«يا فِلَسطينُ يا حَبيبتي.. يا حبيبةَ أَبي وأُمّي.. يا حبيبةَ الأُمّةِ العربيّةِ والإسلاميّةِ.. يا.. يا.. يا..».

كُنْتُ أقرأُ و«روانُ» تَرْقُبُ وَتُحَمْلِقُ في قَسَماتِ وَجْهي لِتَتَعَرَّفَ رَدَّةَ فعلي..

بعدَ الانتهاءِ منَ القراءةِ سألْتُها: ماذا تعرفينَ عنْ فِلسطينَ؟ فأجابَتْني على الفور: فِلَسطينُ بلادُنا الّتي احتَلَّها اليهودُ، وأَقاموا فيها دولةَ «إسرائيلَ».. وأَعقَبَتْ إجابتَها بسُؤالٍ طرحَتْهُ عليَّ، والحَيرَةُ الشّديدةُ تبدو عليها: ولكنْ يا أبي.. لِماذا تَركْتُمْ اليهودَ يَحتلُّونَ فِلَسطينَ؟

ولِكَيْ أُجيبَ عنْ سُؤالِها، نهضتُ إلى مكتَبَتي، وتناوَلْتُ كِتاباً عنْ أَسبابِ نَكْبَةِ فِلَسطينَ، أَعطيتُهُ لها قائلاً: في هذا الكِتابِ كُلُّ القِصَّةِ.. فاقرَئيهِ لِتَعرفي: لِماذا تَغلَّبَ علينا اليهودُ، واحتلّوا بلادَنا فِلَسطينَ!

أَخذَتْ روانُ الكِتابَ مِنْ يَدي، وقدْ بَدا عليها اهتمامُها الشّديدُ لِقراءَتِهِ، ومعرفةِ ما فيهِ منْ أسرار. بينَما عُدْتُ إلى مَقعدي وَرُحْتُ أختلِسُ إليها النظراتِ وهيَ تَقرأُ..

كانتْ تقرأُ وتلْتَهِمُ السّطورَ بسُرعةٍ، وقسماتُ وَجهِها تَغرَقُ شيئاً فشيئاً في بحرٍ مِنَ الحُزنِ..

وفُجْأَةً! طَرحَتِ الكِتابَ جانِباً، وشَرَعَتْ تَكتُبُ قصيدةً جديدةً عنْ فِلَسطينَ، بدونِ ياءاتِ نداءٍ..

وعَلِمتُ فيما بعدُ بِفوزِ قصيدةِ روانَ، في المُسابقةِ الثَّقافيَّةِ المدرسيَّةِ بالمرتبةِ الأولى.